إ ان إدارة المعركة الدفاعية لا تستبعد الا
أمكن الاحتفاظ لدى الجانبين بالتصورا
لدى طرف وصراع وجود لدى طرف ا
وأصبح هناك شك كبير في إمكان الم
السوفياتي في تسليحها بصفة خاه
كانت لتعطي سلاحاً لدولة عر
بالسلاح بعد ان زال السبب ا
قننّت نظاماً لمنع نقل تقنية الأس
اسرائيل.

لم يكن انهيار الاتحاد السوفياتي وتفكك حلف وا
وحدها، وانما كان لهما تأثيرهما السلبي، أيضاً، على اسرائيل، و
الباردة وحالة الاستقطاب الدولي أديًا، في الوقت عينه، الى اضعاف القيم
الاستراتيجية الدفاعية الأميركية[1]، أي ان الولايات المتحدة الأميركية بصفة خ
بصفة عامة لم تعد في حاجة اسرائيل لمواجهة عدو أو تهديد في قوة الاتحاد السوفياتي
وارسو الذي كان يتبعه، وبالتالي فإن الغرب أصبح أكثر قدرة على الضغط على اسرائيل واخض
لمقاييسه واحتياجاته. أمّا بالنسبة لأهمية إسرائيل في السياسة الأمنية الأميركية الجديدة فهي ما
زالت تحتفظ بوضعها على قائمة أصدقاء الولايات المتحدة الأميركية في المنطقة، وما زالت تحتفظ
بوضعها كمنطقة لوجود عسكري مكثف من درجة أمان عالية، بالرغم من انها بدت، في لحظة من
اللحظات، كعبء على الاستراتيجية الأميركية.

لا بدّ للتغيرات السابقة من ان تنعكس على الأساس النظري لادارة الصراع العربي ـ الاسرائيلي
بعامة والقضية الفلسطينية بصفة خاصة؛ إذ انها، أولاً، تستبعد الصراع المسلح على نطاق واسع
كوسيلة رئيسة محتملة لادارة الصراع في المستقبل القريب، ولا يعني هذا استبعاد الصراع المسلح
على نطاق أضيق، كما لا يستبعد العودة الى الصراع المسلح على نطاق واسع كوسيلة رئيسة محتملة
لادارة الصراع في المستقبل الأبعد. ومع استبعاد الصراع المسلح بهذا الشكل، فإن إدارة الصراع
على أساس انه صراع وجود أصبح أمراً غير عملي.

كذلك، فان فقدان الدعم السوفياتي والدول الاشتراكية الاخرى يجعل إدارة الصراع
على أساس محاربة الاستعمار والامبريالية أمراً غير ذي طائل خاصة إذا كان هدف المرحلة الوصول
الى تسوية انتقالية. وكان من الممكن ان يستمر الوضع أو يظل مقبولاً لو ان الأمر كان تعلق بالاتحاد
السوفياتي وحده، أو بدول أوروبا الشرقية وحدها، أو لو ان هذه الدول تخلّت عن شيوعيتها أو
اشتراكيتها من دون التخلي عن باقي المبادىء المتعلقة بمحاربة الاستعمار، أو التمسّك بمبادىء
العدل. إلا ان ما حدث أدّى الى الانقلاب، عملياً، من النقيض الى النقيض، وأصبحت تردد المقولات
والتبريرات نفسها التي رددتها وترددها اسرائيل والولايات المتحدة الأميركية والدول الغربية، وبالتالي
أصبح من الضروري إدارة الصراع بأساليب تتمشى مع البيئة الدولية السائدة من دون ان تفقد لبّها،
أي انه أصبح المطلوب ان تعاد صياغة أهداف وأساليب الصراع لتخفيف حدّة التناقض بينها وبين
البيئة الدولية، أملاً في تغيّر للبيئة الدولية في مرحلة تالية يكون، هذه المرة، في صالح وجهة النظر
العربية.